﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾ [النجم: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد ذكر النِّعم الدّالَّة على كمالِ قدرة الله لا تشكيكَ فيما حكمَ به اللهُ

لَمّا أهلكَ اللّهُ الأقوامَ السابقة، فلم يبقَ من فجّارها أحدٌ، وأنجى من أطاعه منهم، فلم يهلكْ منهم أحدٌ، وكان إهلاكُه لكلٍّ منها بشيءٍ غيرِ ما هلكَ به الآخر، فدلَّ كلٌّ من ذلك على تمامِ علمه وكمالِ قدرته، وكان قد كَمُلَ ما تقدَّم في هذه السورة من النِّعم والنِّقم، التي هي في حقيقتها نِعَمٌ للمؤمنين بالاعتبار؛ خاطبَ سبحانه رأسَ المؤمنين بألّا يدع خواطره تتشكَّك فيما حكمَ به ربُّه من إهلاك كثير من المشركين لعدم هدايتهم، فقال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ءَالَآءِ﴾: أصلها من (ألْو) أو (إلَى)، وهو العطيَّةُ، والنعمةُ والهبة[2]، وألْو وإلَى وألَى: نِعَمٌ كثيرة[3]، والمعنى المحوري: تجمُّعٌ غَضٌّ يَعْلَقُ بآخرِ الشيء أو أصْلِه (أسفله): كالشحم في الألْية بمعانيها، ومنه الآلاء: النِّعَم؛ فإنَّها طراءةٌ ولينُ حياةٍ يحوزه من وجَدَها (مع التجاوز عن قيد الخلفية)، وهي تُنالُ بفضل الله[4]، ومعنى الآلاء في الآية: النعم[5].

2) ﴿تَتَمَارَىٰ﴾: أصلُ المَرْيِ من: مَرَيْتُ النّاقةَ؛ إذا مَسَحْتُ ضرعَها للحَلْب[6]، والمِرْيَةُ: التَّردُّد في الأمْرِ، وهو أخصُّ من الشَّكِّ[7]،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 81.
(2) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ومجمع القاهرة، المعجم الكبير: (ألو).
(3) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (ألي).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ألى).
(5) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 156.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مري).
(7) الرّاغب، المفردات: (مرى).

والامتِراءُ: المحاجَّةُ فيما فيه مرية، والمِراءُ أيضًا: الجِدالُ، والمُماراةُ: المُجادَلَةُ على مَذْهبِ الشَّكِّ والرّيبة، ويُقالُ للمُناظَرَةِ: مُماراةٌ؛ لأنَّ كلَّ واحِدٍ يَستَخرِجُ ما عندَ صاحِبِه، ويَمتَريه، كَما يَمتَري الحالِبُ مِن الضَّرْعِ[1]، والمقصود بالتماري هنا: التَّشكُّكُ، وهو تفاعلٌ من المرية، والمعنى: فبأي آلاء ربِّك يشكِّكونك[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

خطابٌ توبيخي لـلإنـسـان وتشريفي للنبي ﷺ

يقول تعالى ذكره: فبأيِّ نعماتِ ربِّك الجليلة الكثيرة المتنوِّعة الدّالة على وحدانيته وقدرته ترتابُ، وتشكُّ، وتجادلُ في فضلها العظيم يا ابن آدم[3]، أو بأيِّ نِعمِ اللّه عليك يا محمَّد يُشكِّكونَك، أي: لا يَستَطيعونَ أن يُشكِّكوكَ في حصولِ آلاءِ ربِّك الَّتي هي نِعَمُ النُّبوَّةِ وغيرها[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتها في ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾:

تفريعُ فذلكةٍ لما ذُكِرَ من النِّعَمِ والنِّقَمِ بأنَّها نِعَمٌ مَحضَةٌ للرَّسولِ وللمؤمنينَ

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾، تفريعُ فذلكةٍ لِما ذُكِرَ من أوَّلِ السّورةِ، ممّا يَختَصُّ بالنَّبيِّ ﷺ من ذلك، كقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: 2]، إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ [النجم: 18]، وممّا يشملُه النبيَّ، ويشملُ غيرَه، من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾ [النجم: 43]، إلى قوله: ﴿هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، فإنَّ ذلك خليطٌ من نِعَمٍ وضِدِّها على نَوعِ الإنسانِ، وفي مَجموعِها نِعمةُ تعليم الرَّسول ﷺ وأُمَّتِه بمَنافعِ الاعتِبارِ بصُنْعِ اللّهِ، ثمَّ من قَولِه: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا﴾ إلى هنا، فتلك نِقَمٌ من الضّالّين والظّالمين لنصرِ رُسلِ اللّهِ، وتلك نِعمةٌ على جميعِ الرُّسلِ،

(1) الزبيدي، تاج العروس: (مري).
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 156 - 157.
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 555.
(4) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 155 - 156.

ونِعمةٌ خاصَّةٌ بالرَّسول ﷺ وهي بشارتُه بأنَّ اللهَ سينصرُه، فجميعُ ما عُدِّدَ من النِّعَمِ على أقوامٍ، والنِّقَمِ على آخرين، هو نِعَمٌ مَحضَةٌ للرَّسولِ ﷺ وللمؤمنينَ[1].

الغرض من الاستفهام بـ(أيّ):

الاستِفهامُ في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ للإنكارِ، فإن كان الخطابُ للنبي ﷺ فالاستفهامُ للإلهابِ وللتعريض بغيره "على طريقةِ قولِه تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]"[2]، وأمّا إذا كان الخطابُ لجميع الناس؛ فالاستفهامُ للإنكار، إنكار أنْ يكون من بين نعم الله تعالى - التي ذكرها في سورة النجم - نعمةٌ واحدةٌ يُستخَفُّ بها، أو يُتشكَّكُ في فضلها العظيم[3]، أو أنَّ الاستفهامَ ليس للإنكار؛ لرجحان كون الخطاب للنبي ﷺ وإنَّما هو لتذكير النبي ﷺ بالنِّعم المذكورة قبلُ، فالمعْنى: أنَّك لا تَحصُلُ لك مِرْيةٌ في واحدةٍ مِن آلاءِ ربِّك؛ فإنَّها سواءٌ في الإنعام، وذلك لأنَّ (أيّ) اسمُ استفهامٍ يُطلبُ به تمييزُ مُتشارِكٍ في أمرٍ يعمُّ بما يُميِّزُ البعضَ عن البقيَّةِ مِن حالٍ يَختَصُّ به، وهو مُستعمَلٌ هنا في التَّسويةِ؛ كِنايةً عن تَساوي ما عُدِّد مِن الأُمورِ في أنَّها نِعَمٌ على الرَّسولِ ﷺ[4].

نِـعَـمُ الـلـه لجلالها ليست محلًّا للإنكار، وكلُّها سواءٌ في فضلها العظيم

أو الاستفهام للإنكار، ولكنه كنايةٌ لطيفةٌ عن أنَّ هذه النِّعم لجلالها ليستْ محلًّا للإنكار؛ باعتبار الخطاب للجميع، ويدخلُ فيه النبي ﷺ دخولًا أوَّليًّا[5].

دلالة جمع ﴿ءَالَآءِ﴾ وتعريفها بالإضافة إلى لفظ الرُّبوبيَّة، وكاف الخطاب:

عبَّر البيانُ القرآني بلفظ الآلاء جمعًا ومعرَّفًا بالإضافة؛ لأنَّها

آلاءُ الله كثيرةٌ متعدِّدةٌ ومتنوِّعةٌ وعظيمةٌ تتسامى عن الشَّكِّ

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 155 - 156.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 70.
(4) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/
(5) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 4/ 188.

تشملُ الأمورَ الجليلة المعدودة، فيما سبقَ من سورة النجم، وهي آلاءٌ كثيرةٌ متعدِّدةٌ ومتنوِّعةٌ سواء النِّعم الخاصَّة بالنبي ﷺ أو التي شملته وغيره، أو التي هي نقمٌ في صورتها ونِعمٌ في حقيقتها، من حيث إنَّها نصرٌ للأنبياءِ والمؤمنين، وانتقامٌ للكافرين، وفيها عظات وعِبرٌ للمعتبرين[1]، وفي إضافة هذه الآلاء إلى لفظِ الربوبيَّة – الذي يفيدُ التربيةَ والإنعام والتدبير – تعظيمٌ لفضلِ الآلاء على النبيِّ ﷺ وعلى المؤمنين وعلى الناس جميعًا، وتفخيمٌ لشأنها، وتساميها عن الشَّكِّ والريب.

وفي إضافة لفظ الرُّبوبيَّة إلى ضمير المخاطَب الذي يعودُ للنبي ﷺ ﴿رَبِّكَ﴾ تشريفٌ له ﷺ أي: هي "عطيةُ المحسن إليك التي هي وجهُ الإنعام والإكرام"[2].

دلالة التعبير بصيغة التفاعل والمضارعة في ﴿تَتَمَارَىٰ﴾:

جاء الفعل ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ بصيغةِ التَّفاعل، فالتَّماري: هو تفاعلٌ من المِرْيةِ، فإنْ كان الخِطابُ للنبيِّ ﷺ كان ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ مُطاوِعَ ماراهُ، والمعنى: فبأيِّ آلاء ربِّك يُشكِّكونَك، أي: لا يَستَطيعونَ أنْ يُشكِّكوكَ في حصولِ آلاءِ ربِّك الَّتي هي نِعَمُ النُّبوَّةِ، والَّتي منها رُؤيتُه جبريلَ عند سدرةِ المُنْتهى، ويكون غرضُ الكلام تأييسَ المُشركين من الطَّمع في الكفِّ عنهم، وإنْ كان الخِطابُ لغَيرِ مُعيَّنٍ كان ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تفاعلًا مُستعمَلًا في المُبالَغةِ في حُصولِ الفِعلِ[3]، وقد آثرَ البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ كذلك بصيغةِ المُضارعةِ؛ ليعمَّ عدمُ التَّشكيك في نعمِ الله سبحانه جميعَ الأوقات من الحاضر والاستقبال[4].

مبالغةٌ في نفي التشكيك في حصولِ آلاء الله في جميع الأوقات

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 155 - 156.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 80.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 155 - 156.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 4/ 189.

سرُّ إسناد فعل التَّماري إلى ضمير الواحد ودلالته:

واقعُ المِراء المنهيِّ عنه أنَّه متعدِّدٌ بتعدُّدِ الآلاء

إسنادُ فعلِ التَّماري إلى الواحدِ في لفظ ﴿رَبِّكَ﴾ - سواء كان رسولَ الله ﷺ، أو عامًّا لكلِّ أحد - هو باعتبارِ تعدُّدِه بحسبِ تعدُّدِ متعلَّقِه، فإنَّ صيغةَ التفاعلِ، وإن كانت موضوعةً؛ لإفادةِ صدورِ الفعل عن المتعدَّد ووقوعه عليه بحيث يكونُ كلٌّ مِن ذلك فاعلًا ومفعولًا معًا، لكنَّها قد تُجرَّدُ عن المعنى الثاني، فيرادُ بها المَعْنى الأوَّل فقط، كما في: يتداعونهم، أي: يدعونهم، وقد تُجرِّد عنهم أيضًا، فيُكتفى بتعدُّد الفعل بتعدُّد متعلِّقه - كما فيما نحن فيه - فإنَّ المِراء متعدِّدٌ بتعدُّد الآلاء، فتدبَّر[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الآلاء والنِّعم:

الآلاءُ نِـعـمٌ عظيمةٌ وثابتةٌ لا تكون إلّا من الله تعالى ولا مجالَ للشَّكِّ فيها

الآلاءُ: النِّعمةُ التي تتلو غيرها، من قولك: وليه يليه؛ إذا قربَ منه، وأصله ولي، وقيل: واحد الآلاء إلًى، وقال بعضهم: الإلي مقلوبٌ من إلى الشيء؛ إذا عظمَ عليَّ، قال: فهو اسمٌ للنِّعمة العظيمة[2]، فالآلاءُ تُطلَقُ على النِّعم الكاملةِ العظيمةِ الثابتة والهباتِ الإلهية، وتأتي غالبًا في سياقِ تذكيرِ الإنسان، بنعمِ اللّه العظمى وقدرته سبحانه على الخلق، بينما النِّعمُ أعمُّ؛ إذ تشملُ النِّعَم الصغيرة والكبيرة، ولهذا آثرَ البيان الإلهي التعبيرَ بلفظ آلاء دون نِعَم، فالسياقُ يتحدَّث عن آياتٍ كونية عظيمة ثابتةٍ انفردَ بها اللّه تعالى كالإحياء والإماتة وخلْقِ الزوجين من نطفة؛ إذا تمنى، والنشأة الأخرى، والإغناء والإفقار وإهلاك الأمم الظالمة، وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالَّة على قدرة اللّه تعالى، مّما يلفتُ الانتباهَ إلى التَّدبُّر في هذه النِّعمِ وعدم التشكيك فيها.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 6.

آلاءُ الله واضحةٌ وعـظـيـمـةٌ لا مـجـالَ لـلـتَّردُّد فيها

المرية والشَّكّ والريب:

المرية: التَّردُّد في الأمْرِ، وهو أخصُّ مِن الشَّكِّ[1]، فالامتراءُ هو استمراءُ موطن الشَّكِّ في الأمر والقضية واستخراجُه، قال العسكري: "الامتراءُ هو استِخراج الشُّبَه المشكلة، وأصله المري، وهوَ استِخراج اللَّبن من الرضع... وامترى امتراءً؛ إذا استخرج الشُّبَه المشكلة من غير حلٍّ لَها"[2]، كأنَّ المرية تعني التَّعرُّف إلى موطنِ الشَّكِّ المكنون في الأمر المتردد فيه، واستخراجه دون الوصول إلى الحلِّ، بينما الشكُّ هو التَّرَدُّد في أمريْن لا مزية لأحدهما على الآخر، أي: تردُّد الذهن بين أمرين على حدٍّ سواء، فالشَّكُّ هو استِواءُ طرفي التَّجويز؛ لأنَّهُ لا دَليلَ هُناكَ ولا أمارَة، فهوَ وقوفٌ بَين النقيضين من غير تَقْوِيَة أحدهما على الآخر[3]، وأمّا الريبُ؛ فهو أخصُّ من الشَّكِّ[4]، فالريبُ شكٌّ مع تهمة[5]، أو شكٌّ وخوفٌ، يُقال: رابَهُ الأمْرُ؛ إذا أدْخَلَ عَلَيهِ شَكًّا وخَوْفًا[6]، واستعمالُ لفظ تتمارى هنا أنسب؛ إذ الاستفهامُ عن استخراج الشَّكِّ والتَّردُّد في آلاء الله الواضحة والعظيمة التي لا مجال للتَّردُّد فيها.

(1) الرّاغب، المفردات: (مرى).
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 99.
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 99، وابن الجوزي، نزهة الأعين، ص: 424.
(4) الراغب، المفردات: (مري).
(5) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 264، والرّاغب، المفردات: (شكك).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ريب).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"